أهداف الحوار النبوي ومدى استفادته في عمل الدعوة

نماذج من الأحاديث المختارة في الصحيحين

Objectives of Prophetic Dialogue and the Limit of Its Usage in the act of Da'wah

(Examples from the Selected Ahadith of Sahihain[Sahih Bukhari & Sahih Muslim])

طاهر صديق بن محمد صديق*

Abstract

To reconcile the disputes and to understand or make other understand, dialogue has been one of the most important and convincing means throughout the human history. In connection with Da'wah Many verses of the Holy Qura'n and several Prophetic Traditions accentuate on the way of dialogue. Its significance and necessity have been increased in this recent time of Globalization.

The study aims at illuminate the issue and covers some important issue as follows:

Meaning of Dialogue, its Significance, different terms relating to it like Argumentation(الجدل),Debate (المناظرة)and how do they defer from each other as well as objectives of Prophetic Dialogue and how can we use it to call people to Islam in the light of Prophetic Tradition selected from the two most authentic Ahadith book (Sahih al Bukhari and Sahih Al Muslim).

التمهيد

إن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

---

* الأستاذ المساعد بأكاديمية الدعوة، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان.

فإن الحوار ضرورة من ضرورات الإنسان خاصة من بداية البشرية؛ إذاً فكلُّ بشر يحتاج إلى الحوار؛ لتحقيق أهدافه وللحصول على متطلباته.

إن للدعوة الإسلامية وسائل مختلفة و أساليب متنوعة، ومنها أسلوب الحوار والمكالمة. وقد ازدادت أهمية هذا الأسلوب في هذا العصر . عصر العولمة . وانتشر أسلوب الحوار والمكالمة والتساؤلات والندوات والمجادلات والمفاوضات لأهميتها البالغة في التأثير على الأذهان والقلوب، وإثبات الحق بتبادل الأراء والأفكار.

هذا وإن الناظر في الحياة النبوية الشريفة ودعوته عليه الصلوات والتسليمات بعدل ليرى أنها حافلة بالحوار في أرفع درجاته، وأروع آدابه. ولاشك بأن النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس على المعمورة، وأساليب دعوته الناس إلى التوحيد والسعادة متنوعة ومختلفة من أهمها الحوارو التساؤل والمحادثات والجدل بالتي هي أحسن.ولقد مرت به أدوار كثيرةٌ، وأحوالٌ متنوعة مِنْ سِلْمٍ وحرب، وعسر ويسر، وكان الرسول المجتبى، والقائد الناجح، والوالد الحبيب، والزوجَ الحاني، والمعلم القدوة، والصديق الحميم.

كما إنه كان يعامل الصغير والكبير، والبر والفاجر، والمؤمن والكافر، والمحارب والمسالم، والرجل والمرأة، والقريب والبعيد؛ فكان من المهم جداً أن يستخدم في جميع تلك الأحوال أسلوب الحوار والمكالمة، إن السنة النبوية تعتبر مجالا خصبا بالوقائع التي مارس فيها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الحوار الاسلامي. إن معظم الأحاديث النبوية عبارة عن أسئلة و أجوبة خاطب فيها النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأجابوه أو سئل عليه الصلوات والتسليمات فأجاب فيها، كما نجد كلمات" قال، يقول، قيل، قل، والقول" مترددة في الأحاديث النبوية والجدير بالذكر أن كلمة " الحديث " بنفسه توحي إلى بوجود حوار يقتضي الطرفين المحاورين مخاطِب ومخاطَب.

معنى الحوار

الحوارُ لغةً : ذكر أهل اللغة عدة معان لكلمة الحوار، يرى الفيروزآبادي في القاموس المحيط بأن الحور، نقصان [١]جاء في الحديث الشريف "الحور بعد الكور"[٢] ، أي النقص بعد الزيادة[٣] وهو الرجوع ، قال ابن منظورٍ: " ... وهم يَتَحاوَرُون أَي يتراجعون الكلام. والمحاوَرَةُ

مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره والمحُورَةُ من المحاوَرةِ مصدر كالمشُورَةِ من المشاوَرَة كالمحْوَرَةِ ... "[٤] وقال راغب الأصفهاني:"المحاورةُ والحِوَارُ: المرادّةُ في الكلام ، ومنه التحاورُ"[٥].

أما كلمة الحوار فهي ما وردت في القرآن الكريم إلا أن مشتقاتها قد استخدمت في بعض الآيات على سبيل المثال قال تعالى:﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً،وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً،قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ [٦]، قال القرطبي في تفسيره: " أي يراجعه في الكلام ويجاوبه. والمحاورة المجاوبة ، والتحاور التجاوب. ويقال: "كلمته فما أحار إلي جوابا"[٧]، وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[٨]وقرئ تَحَاوِرُكَ، أي تراجعك الكلام و تُجَادِلُكَ أي تسائلك [٩].

الحوار إصطلاحًا

ليس هناك فرق جوهري بين المعاني اللغوية و الاصطلاحية للحوار وإنما إضافة المفهوم لتيسير التفيهم للقارئ مع مراعاة كلمة الحوار كفن من فنون الدعوة والإعلام وهو مراجعة الكلام بين طرفين مختلفين ، مع تقديم الحجج والبراهين لإقناع أحدهما برأي الآخر ، أو لتقريب وجهات النظر ولايكون بين الطرفين ما يدل على الجدال والخصومة .

الحوار هو: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب ، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف ، فيتبادلان النقاش حول أمر معين ، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه موقفاً [١٠]

إن هناك كلمات ومفردات وأساليب أخرى استخدمت في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، المقاربة بمعاني الحوار إلى حد ما مثل الجدل والمناظرة.

الجدل لغة

يقول ابن منظور الأفريقي في باب ج د ل :الجَدْل شِدَّة الفَتْل وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلاً إذا شددت فَتْله وفَتَلْتَه فَتْلاً مُحْكَماً ومنه قيل لزمام الناقة الجَدِيل ابن سيده[١١]جدل الشيءَ يَجْدُله ويَجْدِله جَدْلاً: "الجدل مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة"[١٢].

قال الفيروزآبادي في باب جدل: والجَدَلُ، محرَّكةً: اللَّدَدُ في الخصومَةِ، والقُدْرَةُ عليها[١٣].

والجدل إصطلاحًا

ورد في التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: الجدل القياس المؤلف من المشهورات أو المسلمات والغرض منه إلزام الخصم وإفهام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان(١٤).

لقد أضاف الجرجاني على التعريف السابق بأنه: " دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة " (١٥).

كما عرف أبو البقاء الكفومى بأن الجدل هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره والنظر قد يتم به وحده (١٦).

يتضح من التعريفات السالفة الذكر بأن الجدل في أغلب الحال يستخدم للشدة والمخاصمة لإظهار الرأي على الطرف المخالف بحيث يستهدف الجدل الانتصار على الآخرين ولا يتم في معظم الأحوال في جو هادئ وبعد البحث في الآيات القرآنية يستنج بأن القرآن الكريم استخدم كلمة الجدل في أسلوبين متباينين الجدل المحمود والجدل المذموم.

أما الجدل المحمود

يتم بالأسلوب الحسن بعيداً عن الشدة، وفي جو هادئ بدون الرهبة وطلب الانتصار كما جاء في سورة العنكبوت:﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(١٧).

والجدل المذموم

يدور الحديث فيه بأسلوب الشدة ولطلب المغالبة ولا يهم الحق و الصدق، وهو مرادف الخصومة والتعصب والمشاجرة، على سبيل المثال، جاء في سورة غافر ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ،كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (١٨) ﴿والْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (١٩) لقد نهى الله تعالى عن الجدال لما يفضي إليه من خصومةٍ ومشاحناتٍ.

المناظرة في اللغة

من ناظر يناظر وهو (نَاظر) فلَانا صَار نظيرا لَهُ وباحثه وباراه فِي المحاجة وَالشَّيْء بالشَّيْء جعله نظيرا لَهُ وَيُقَال دَاري تناظر دَاره تقَابلهَا وجمعهم يناظر الْألف يُقَارِبه (نظر) الشَّيْء بالشَّيْء ناظره بِهِ[٢٠].

المناظرة في اللغة تدور حول النظر والتأمل والنظير والشبيه والمثيل : قال ابن منظور: "وتُناظِرُهُ وناظَرَه من المناظَرَة والنَّظِيرُ المِثْلُ وقيل المثل في كل شيء وفلان نَظِيرُك أَي مِثْلُك لأَنه إِذا نَظَر إِليهما النَّاظِرُ رآهما سواءً الجوهري ونَظِيرُ الشيء مِثْلُه وحكى أَبو عبيدة النِّظْر والنَّظِير بمعنًى مثل النِّدِّ والنَّدِيد"[٢١]. "والمناظَرَةُ أَن تُناظِرَ أَخاك في أَمر إِذا نَظَرْتُما فيه معاً كيف تأْتيانه والمَنْظَرُ والمَنْظَرَةُ ما نظرت إِليه فأَعجبك أَو ساءك "[٢٢].

المناظرة في الاصطلاح

هي علم يعرف به كيفية آداب إثبات المطلوب و نفيه أو نفي دليله مع الخصم... والآداب الطرق، وموضوع هذا العلم البحث. وتطلق المناظرة أيضا في اصطلاح أهل هذا العلم على النظر من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب. وقيل توجّه الخصمين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب أي توجّه المتخاصمين الذين مطلب أحدهما غير مطلب الآخر إذا توجها في النسبة، وإن كان ذلك التوجّه في النفس كما كان للحكماء الإشراقيين وكان غرضهما من ذلك إظهار الحقّ، والصواب يسمّى ذلك التوجّه بحسب الاصطلاح مناظرة وبحثا "[٢٣].

ويقول الجرجاني:"المناظرة لغة من النظير أو من النظر بالبصيرة واصطلاحا هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب"[٢٤].

فالمناظرة تفيد النظر والتفكر في الأمور والبحث عن الحق عن طريق المحاورة مع الآخرين ، وهي محاورة بين طرفين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الآخر , فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه.

بين الجدل و الحوار والمناظرة

الجدل يقع بين مختلفين كلٌّ واحد يريد أن يثبت صحةَ ما يعتقده.

أما الحوار فقد يقع بين متوافقين كالحوار بين الزوج وزوجته والصديق وصديقه ، والأب وابنه والأم وبنتها ، وبين المفتي والمستفتي ،وبين الحاكم والمحكوم ، كما يقع الحوار أيضا بين المختلفين في الرأي أو الاعتقاد، ولكنه يتَّسم بأسلوب هادئ .

والجدل يحرصُ فيه كلُّ مجادلٍ على نقض حجج خصمه وإثبات حجته،

أما الحوار فإنه قد يكون الغرض منه التعليم أو التربية والإصلاح والدعوة إلى الله، كما يهدف أيضا إلى نقض الشُّبه وإقامة الحجج، أو تقريب وجهات النظر أو التعارف أو التآلف أو الاستيضاح والاستبيان .

والمناظرة تكون بين طرفينِ حول قضيةٍ محدَّدة ووفق أسسٍ وضوابط يجتمع عليها المتناظران ولا تكون إلا بين مختلفَينِ في الاعتقاد أو في الرأي أو في المذهب .

أما الجدل فهو مذموم بالأصل كما ورد في القرآن الكريم في أسلوبه المذموم وفي بعض الأحيان يستخدم بأسلوب محمود ويكون بمثابة الحوار حينئذ، بشرط أن يكون الجدل بالتي هي أحسنوالجدل المذموم هو الجدل العقيم والجدل بالباطل ، والجدل بغير علم ولا هدى ، أما الجدل المحمود فهو الذي يهدف للوصول إلى الحق وإظهاره .

والحوار أشمل من الجدل ومن المناظرة ؛ إذ يشمل الجدل بِشِقَّيهِ لأنه نوعُ حوارٍ ، كما يشملُ المناظرةَ باعتبارها طريقةً من طرقه [٢٥].

أهمية الحوار في الحديث الشريف

هكذا فإن كتب السيرة النبوية مليئة بالحوارات التي أجريت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين مدعوين، مثل اليهود والنصارى والمشركين كحواره مع ورقة بن نوفل وحواره مع نصارى نجران ودعوتهم إلى المباهلة[٢٦] الذين وفدوا من نجران و زاروا النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده في المدينة المنورة وآمنوا[٢٧].

إن كتب الأحاديث والسيرة والتاريخ مليئة بالحوار ات التي تمت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المخلوق من الأصحاب والأعداء والكفار وجبريل والأعراب والزوجات أمهات المؤمنين والخدم والصغار والوفود والملوك وما إلى ذلك. فإن اللغة في الحديث النبوي لغة حوار، كما نجد مجموعة كبيرة من الأحاديث تشمل على الأجوبة والأسئلة خاطب فيها النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأجابوه فيها، وسألهم ثم أجابهم.

لاشك بأن الحوار سنة الرسل والأنبياء وأسلوب النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى أعطى رسله البيان و أرسلهم بلغة أقوامهم ليقيموا الحجج لذا نجد في السنة المطهرة بأن الرسول الكريم الرحيم عليه أفضل الصلوات وأتم التسلميات قام بالحوار مع جميع طوائف الكفر

والشرك والضلال فمنهم من استجاب ومنهم من سالم وتاركه ومنهم من عجز عن رد حجته وقوله فحاربه، ثم نهج على نهجه العلماء والقادة بعده فقبل كل حرب ومبارزة يقام بالحوار ويقدم أعظم فكرة بأحسن أسلوب وبأعز منطق.

الحوار أهم أساليب الدعوة

إن الله تعالى أمر نبيه ورسوله عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات أن أنذر قومك وبلغ ما أنزل إليك و قال تبارك وتعالى على لسان نبيه أمته أجمع : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢٨]

وقد ازدادت مسؤولية الأمة في زماننا هذا زمن انتشار الرذائل و الفحش والتفاحش والطغيان و الإرهاب والبعد عن الخلق الحسن. إذاً فإن الدعوة مسؤولية الجميع حسب وظيفته وقوته وأهليته فالرجل و المرأة مسؤولان حسب قدرتهما و الطبيب والطبيبة و الصيدلاني والأستاذ والمؤرخ والتاجر والعامل كل حسب قدرته مسؤول عن الدعوة إلى الله. إن إيصال الدعوة إلى الناس عبر وسائل عديدة من قنوات و الشبكة العنكبوتية وغيرها من الوسائل يبرز طريق الحوار بشكل واضح وقدرته على إيصال الفكرة بطريق مباشر بلاحواجز وموانع تحول بين الداعي و المدعو.

هناك أساليب متعددة للدعوة إلى الله فمن أهم الأساليب أسلوب الحوار الناجح فلو أتقن مسلم فن الحوار و إقناع المحاور و يمارس عملية الدعوة في مجاله العمل لنجحت الدعوة و ازداد عدد أفرادها بعون الله تعالى وفضله. إن الأمة بأشد الحاجة إلى التعرف على هذا الأسلوب الدعوي. وإن القرآن الكريم و السنة النبوية والسيرة المطهرة ترشدنا إلى هذا الأسلوب و إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بتعليم الأمة هذا الأسلوب الناجح وسيرته صلى الله عليه وسلم سطرت بأكبر الخطوط و أدقها في حاجه العامة والخاصة فنقوم بجمع بعض النماذج من حوارات النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم مع أصناف مختلفة مع ذكر الأهداف والدروس الدعوية، من الأحاديث المتفق عليها في الجامعين الصحيحين (للبخاري ومسلم).

أهداف الحوار النبوي

أولا: الدعوة إلى الله مع جميع جزئياتها وشؤونها

ثانيا: إحقاق الحق وإظهارها

ثالثاً: إقامة الحجة

رابعاً: التعارف بين المحاورين

خامساً: المحبة واللطف مع المحاور

سادساً: التربية والتعليم والتثقيف

سابعاً: دفع الشبهات

أولا:الدعوة إلى الله مع جميع جزئياتها وشؤونها

إن الحوار النبوي يقوم على أهداف سامية و من أهمها: الدعوة إلى الدين الخالص والتوحيد والخلق الحسن وعبودية الخالق جل وعلى بجمع جوانبها و شؤونها كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢٩).

والدعوة لابد أن تكون بجميع شؤونها كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾(٣٠) وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣١) .

فإن هذا الهدف هو الهدف الأول والأساس الذي تتفرع منها الأهداف الأخرى لأن الشرك والكفر يضمنان الجهل والظلم والبدعة والخرافات والطغيان والشهوات واتباع الهوى وكل ذلك مردها إلى فساد عقيدة التوحيد والبعث بعد الموت .

إن الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات والأتم التسليمات بذل كل ما كان في وسعه لنشر الحق والعقيدة الصحيحة وقام بنفي الشبهات وإبطال أنواع الشرك والكفر والخرافات والظلم والطغيان وما إلى ذلك بأساليب شتى من تلك الأساليب أسلوب الحوار والمكالمة والمناقشة الجدال بالتي هي أحسن

كان هدف حوارات النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى دين الله وكانت جهوده مرتكزة إلى ترسيخ عقيدة التوحيد في حياته المكية وإن جميع سور التي أنزلت في العهد المكي تشمل على موضوع التوحيد والرسالة والآخرة، ومع ذلك كان الرسول الكريم عليه الصلوات والتسليمات يعلم الناس الخلق الحسن وحقوق العباد وجميع شؤون الحياة الفردية الاجتماعية وكان يدعو إلى الإسلام بالجملة ثم يأتي بالتفصيل فيما بعد إذا دعت الحاجة إليه، ولما سئل عن

حقائق ومسائل أجاب بقدر التساؤل وأحيانا كان يطرح التساؤل بنفسه ثم يجيب عليه بعد استفساره ويطرح السؤال ثم يقول الصحابي الله ورسوله أعلم فيجيب على هذا التساؤل.

إن ميزات معظم الحوارات التي أقيمت بين النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبين الصحابة أو الخلق بأنها موجزة قليلة الكلمات وسيعة المعاني وفي كل حوار يوجد صنف من أصناف الدعوة و كان يستخدم كلمات سهلة مؤدية إلى المعاني السامية .أما إذا دعت الحاجة إلى توضيخ موضوع ما أو شرح الأحكام من أمور الشريعة قال بالتفصيل الدقيق أيضاً.

اتصف النبي صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم فكان يعلم الصحابة دينهم وخلقهم بأقصى إيجاز وبقليل الكلام كما ورد في الصحيحين: عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، فَقَالَ القَوْمُ: مَا لَهُ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [أَرَبٌ مَا لَهُ] فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، ذَرْهَا] قَالَ: كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ"[٣٢].

يبدو كأن الرجل كان حريصا على دخول الجنة بأقصى طريق وسأل عما يتردد في نفسه وعن مضامين عظيمة مما يعني فهمه ودرايته فكأنه كان على سفر ووقف قليلاً فسأل ما سأل ثم انتهى حواره للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالإقناع ثم انصرف.

أما إذا دعت الحاجة إلى التفصيل من أجل أهمية الموضوع والدعوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل الكلام ويكرر و يفهم حتى يقنع المحاور كما جاء في الحديث النبوي فيما ما رواه البخاري ومسلم: عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ؛ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ؛ فَقَالَ:"ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ:"ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلاَثًا" فَقَالَ: "وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي قَالَ: "إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا"[٣٣].

مما يدل على حرصه في مجال الدعوة إلى الله فإنه مرة ذهب إلى مدراس[٣٤] اليهود مع أصحابه وقدم عليهم الإسلام ثلاث مرات وكان يريد إسلامهم ورد في الصحيحن: عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: "بَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:"انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ"، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَاهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ يَهُودَ! أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا"، فَقَالُوا: "قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ!"، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ذَلِكَ أُرِيدُ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا"، فَقَالُوا: "قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ!، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ذَلِكَ أُرِيدُ"، فَقَالَ لَهُمُ الثَّالِثَة: فَقَالَ: "اعْلَمُوا أَنَّمَا الْأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ"[٣٥].

وكرر عليهم الدعوة إلى الإسلام ثلاث مرات فهو حريص على إسلامهم وتهديده يتغيأ منه دفعهم إلى الإسلام وهذا ما أوضحه أهل العلم وقرروه.كما إنّ كلمة "تسلموا "معناه: أي تسلموا من الإجلاء، وفائدته أن أوّل ما تسلمون منه من الآفات وهو الإجلاء ومفارقة الأوطان المألوفة التي هي أشد البلاء [٣٦].

إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستخدم أسلوب الحوار في عمل الدعوة فيدعو بالشفقة أحيانا ويدعو بالتهديد أحيانا آخر، كما إن الأسلوب مع صحابته غير الأسلوب مع الأعداء.

يتضح من الأمثلة المذكورة أعلاه بأن أسلوب الحوار من أهم الأساليب التي كان يمارسها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفي كل أسلوب ويدعو –عليه الصلاة والسلام– إلى الإسلام بكل وسيلة ويكرر دعوته بشفقة يقيدها بالسلامة من الشرور في الدين والدنيا والآخرة ويستخدم أسلوب الترغيب والترهيب لعله ينفع مع قلوب ران عليها الفساد فقد تصحو من النوم العليل فتستجيب للرسول صلى الله عليه وسلم. كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه باستخدام أسلوب الحوار في دعوته حتى في صاحة الحرب مع أشد الأعداء فإذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله، وعند اللقاء مع العدو بدعوتهم إلى ثلاث خصال. ورد في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم ما يلي: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: "اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ،

فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ – أَوْ خِلَالٍ – فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ،...."[٣٧].

كان وصيته صلى الله عليه وسلم أصحابه عند لقاء العدو أن يدعوهم إلى الإسلام أولاً لعل الله يهديهم إلى الهدى ويمتنع القتال ولا يبقى باعث الحرب بعد الإسلام. إن الدعوة إلى الله و لاسيما في أسلوب الحوار يمكن العمل به في صاحة الحرب أيضا كما جاء في الحديث الآخر عند لقاء العدو حاور علي رضي الله عنه وسأله عن القتال إلى متى يسمتر القتال، فهنا أمره صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم إلى الإسلام، وإن الهداية أهم من القتال، كما ورد في الصحيحين: "عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ"، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: "أَيْنَ عَلِيٌّ؟، فَقِيلَ: "يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ"، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: "نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: "عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ"[٣٨].

يستنتج من هذا الاستعراض الموجز بأن الحوار أسلوب من أهم الأساليب للدعوة الإسلامية وإن أول هدف من أهداف الحوار في أحاديث النبوي صلى الله عليه وسلم هو الدعوة إلى الله تعالى للناس كافة سواء في الدعوة الفردية والجماعية, وسواء الحوار مع الصديق أو العدو, سواء في جو هادئ أو في صاحة القتال وما إلى ذلك.

ثانيا: إحقاق الحق وإظهاره

إن الهدف الثاني من أهداف الحوار في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم هو إحقاق الحق وإظهاره وإثباته بعد أن دعاهم إلى الإسلام والشريعة الإسلامية.ولا شك أن الهدف الأول يعتبر الهدف الرئيسي و تتضمن منه الأهداف الأخرى.

كما إن إظهار الحق وإحقاقه من أهداف دعوة الأنبياء، فالباحث يقوم بمعالجة كلمة إحقاق الحق في ضوء كتب اللغة العربية.

يقول ابن منظور في لسان العرب: "الحَقُّ نقيض الباطل وجمعه حُقوقٌ وحِقاقٌ وليس له بِناء أدنى عدَد وفي حديث التلبية لبَّيْك حَقّاً حقّاً أي غير باطل وهو مصدر مؤكد لغيره أي أنه أَكَّدَ به معنى ألزَم طاعتَك الذي دلّ عليه لبيك كما تقول:"هذا عبد الله حقّاً فتؤَكِّد به وتُكرِّرُه لزيادة التأْكيد"[٣٩].

والإحقاق: يقال: "أحقَّه بمعنى حقَّه: إذا أتاه على الحق.وأحققت الأمرَ: إذا كنت منه على يقين مثل حقّقته.وأحققت عليه القضاء: أي أوجبته.وأحققت حِذْر فلان وحققته: إذا فعلت ما كان يحذر.وأحق الحقَّ: أي أظهره،وأحقّ الرجلُ: إذا قال حقّاً" [٤٠].

وورد في معجم اللغة العربية المعاصرة "أحقَّ الأمرَ: أوجبه وصيَّره حقًّا لا يُشكّ فيه، أظهره وأثبته " ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[٤١] إحقاقًا للحقّ: تعزيزًا للحقّ أحقَّ اللهُ الحقَّ: أظهره وأثبته" [٤٢].

كما إنه وردت كلمة الحق في عدة اشتقاقاتها في القرآن الكريم وفسرها المفسرون في تفاسير عديدة منها:

يقول البغوي في تفسير الآية الآتية ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ﴾ أَيْ يُظْهِرَهُ وَيُعْلِيهِ، ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ بِأَمْرِهِ إِيَّاكُمْ بِالْقِتَالِ. وَقِيلَ (بِعِدَاتِهِ) الَّتِي سَبَقَتْ مِنْ إِظْهَارِ الدِّينِ وَإِعْزَازِهِ[٤٣].
ويقول الزمخشري في الكشاف كما يلي:ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك، ما فعله إلا لهما. وهو إثبات الإسلام وإظهاره، وإبطال الكفر ومحقه [٤٤].

جاءت كلمة الحق في شتى اشتقاقاتها في كتب الحديث أيضا تذكر بعض الأحاديث على سبيل المثال: قال رسول الله صلى عليه وسلم: "رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقَّ" [٤٥] أَيْ رُؤْيَا صَادِقَةً لَيْسَتْ مِنْ أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ.

الحديث:"أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ" أَيْ ثَوابُهم الَّذِي وعَدهم بِهِ، فَهُوَ وَاجِبُ الإنجازِ ثابِتٌ بوعْدِه الحَقِّ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ التَّلْبية "لبَّيْك حَقًّا حَقًّا" أَيْ غَيْرَ بَاطِلٍ، وَهُوَ مصْدر مؤَكِّد لغَيره: أَيْ أَنَّهُ أَكَّدَ بِهِ مَعْنى ألزَمُ طاعتَك الَّذِي دلَّ علَيه لبَّيك، كَمَا تَقُولُ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ حَقًّا فتؤَكِّد بِهِ، وتَكْرِيره لِزِيَادَةِ التَّأْكِيدِ [٤٦] .

يستنتج من الاستعراض السابق استدلالاً من كتب اللغات والمعاجم والتفاسير وغريب الحديث بأن كلمة إحقاق الحق تشمل على معاني الإظهار والإثبات، أي يظهر الأمر الثابت وهو إقرار الإسلام في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم

والحق من أسماء الله تعالى، وهُوَ الْمَوْجُودُ حَقِيقَة المتَحَقِّق وجُودُه وإلهِيَّتُه. والحَقُّ: ضِدّ الْبَاطِلِ.قال تبارك وتعالى:﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٤٧)إن الأمر بالمعروف إحقاق الحق والنهي عن المنكر وإزهاق الباطل والإيمان بالله وإقرار الإيمان هى صفات التى يتميز بها المسلم اقتداء بالنبي الخاتم صلى الله عليه وسلم. كان تلك الصفات من صفات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من بداية مهمة الرسالة إلى أن انتقل إلى رحمة الله. وإن الحوارات التي قام بها لدعوة الناس ملئية بمهة إحقاق الحق ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف: "عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتفَ: يَا صَبَاحَاهْ! فَقَالُوا: "مَنْ هذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: "أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ قَالُوا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ،قالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ مَا جَمَعْتَنَا إِلاَّ لِهذَا ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ:﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾"(٤٨).

إن النبي الكريم سأل عن حياته التي قضى بين أيديهم من الميلاد إلى أن أتم أربعين عاما، أي هل وجدتموني على الكذب هل كذبت أمامكم طول حياني قالوا: ما جربنا عليك كذباً، ثم قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، والله تبارك وتعالى أشار إلى إظهار الدين الحق على الأديان الباطلة في سورة التوبة: ٣٣ وفي سورة الفتح :٢٨، وفي سورة الصف:٩ بنفس الكلمات فقال عز من قائل:﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾(٤٩).

يقول الطبري في تفسيره يقول: "ليعلي الإسلام على الملل كلها﴿ولو كره المشركون﴾، بالله ظهورَه عليها" (٥٠).

وإن موجز التعاليم النبوية وطبيعة الشريعة الإسلامية إحقاق الحق، وإبطال الباطل، والدفاع عن الحقوق وأداء الفرائض وأكل الحلال وحماية المصلحين حتى يؤدوا رسالتهم، وكبح المجرمين حتى تنحصر شرورهم، وإعطاء كل ذي حق حقه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وأداء النصيحة وحفظ الأمانات ورعاية الحقوق ومنع الإضرار، والحكمة من التعليمات إحقاق الحق وإبطال الباطل, بغض النظر عن الأشخاص وشؤونهم الذاتية.

إن الأنبياء والمرسلين قاموا بالإنذار والتبشير، وأرسل الله نبينا بشيرا ونذيرا فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾(٥١) وقال عز من قائل:﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ وإن من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ووفاء الكيل والوزن بالعدل والإنصاف، وإقامة العدل في جميع الأوضاع والأحوال، والإصلاح في الأرض، والنهي عن الفساد.

ثالثا: إقامة الحجة

إن الله تعالى أرسل الرسل مبشرين ومنذرين لتبليغ رسالته وإقامة الحجه عليهم وكان من حكمة الله ورحمته أن أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح الخلق وإقامة الحجة عليهم.قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٥٢).

فأما إقامة الحجة مصطلح يتكوّن من كلمتين هما: "إقامة وحجة" فبعد مراجعة كتب اللغات والمصطلحات يستخلص معاني هذا المصطلح كما يلى:

أما الإقامة باب إفعال من "ق و م" وهو ضد الجلوس، والقيام يرادف الوقوف والنهوض والثبات والمداومة وعندما تتعدى هذه الكلمة إلى الحروف مثل"ب ول" تتغير معانيها. نذكر على سبيل المثال: القيام بكتابة البحث أي المبادرة للكتابة والقيام للعمل وهو المراعاة له والحفظ له والقيام هو العزم على الشيء.

يقول العلامة الراغب الأصفهاني: "يقال:"قَامَ يَقُومُ قِياماً، فهو قَائِمٌ، وجمعه:قِيامٌ، وأَقَامَهُ غيره. وأَقَامَ بالمكان إِقَامَةً، والْقِيَامُ على أضرب: قيام بالشّخص، إمّا بتسخير أو اختيار، وقيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له، وقيام هو على العزم على الشيء، فمن القِيَامِ بالتّسخير قوله تعالى:﴿مِنْها قائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾(٥٣)،وقوله تعالى:﴿ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها﴾(٥٤)، ومن القِيَامِ الذي هو بالاختيار قوله تعالى:﴿أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً﴾" (٥٥)، (٥٦).

ولقد استخدم القرآن الكريم كلمة القيام بشتى اشتقاقاتها مثل:" قائم[٥٧]، وقوامين[٥٨] ، أقيموا[٥٩] وما إلى ذلك.

يفسر أبو السعود الآية:﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا﴾ والمرادُ بإقامتِه تعديلُ أركانِه وحفظُه منْ أنْ يقعَ فيه زيغٌ أو المواظبةُ عليه والتشمّرُ له[٦٠].

أما الحجة في اللغة: الدليل والبرهان وهو القصد ومنها الحج والحجة وهو القصد لزيارة بيت الله. وفي القرآن الكريم:﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ﴾ [٦١]:

يقول الأصفهاني:الحجة: الدلالة المبيّنة للمحجّة، أي:المقصد المستقيم الذي يقتضي صحة أحد النقيضين. قال تعالى: قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ [٦٢]، وقال: لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا[٦٣]، فجعل ما يحتجّ بها الذين ظلموا مستثنى من الحجة وإن لم يكن حجة[٦٤].

ويقول أيضاً: ويجوز أنّه سمّى ما يحتجون به حجة، كقوله تعالى: وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ[٦٥]، فسمّى الداحضة حجّة، وقوله تعالى: لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ [٦٦]، أي: لا احتجاج لظهور البيان[٦٧].

إذاً الحجة هو الكلام المقصود به غلبة الآخر، أي يستخدم القائل كلامه لنفسه لإثبات الحق وإبطال الباطل.

يعرف الحجة صاحب التعريفات بأن: "الحجة: ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد"[٦٨].

ويقول الإمام الرازي:"أَنَّ الْحُجَّةَ كَمَا أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ صَحِيحَةً، قَدْ تَكُونُ أَيْضًا بَاطِلَةً، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى/ حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَقَالَ تَعَالَى: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْمُحَاجَّةُ هِيَ أَنْ يُورِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ حُجَّةً وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الَّذِي يُورِدُ الْمُبْطِلَ يُسَمَّى بِالْحُجَّةِ وَلِأَنَّ الْحُجَّةَ اشْتِقَاقُهَا مِنْ حَجَّهُ إِذَا عَلَا عَلَيْهِ فَكُلُّ كَلَامٍ يُقْصَدُ بِهِ غَلَبَةُ الْغَيْرِ فَهُوَ حُجَّةٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنْ مَحَجَّةِ الطَّرِيقِ، فَكُلُّ كَلَامٍ يَتَّخِذُهُ الْإِنْسَانُ مَسْلَكًا لِنَفْسِهِ فِي إِثْبَاتٍ أَوْ إِبْطَالٍ فَهُوَ حُجَّةٌ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ الشُّبْهَةَ قَدْ تُسَمَّى حُجَّةً كَانَ الِاسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلًا" [٦٩].

فإقامة الحجة هي القيام في إبلاغ الحق ودعوة الدين الحنيف إلى العباد بالدليل الواضح والبرهان القاطع وبأسلوب حسن.

يقول جلّ وعلى : ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (٧٠)

يقول العلامة ابن كثير في تفسيره: "إِخْبَارٌ عَنْ عَدْلِهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ بِإِرْسَالِ الرَّسُولِ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نزلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾ (٧١)،(٧٢).

فإقامة الحجة من أهداف دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقام النبي الكريم عليه الصلوات والتسليمات بهذا الواجب مستخدماً شتى أساليب الدعوة منها الحوار والمناقشة والتساؤل. إن الرسل والأنبياء بُعثوا للبلاغ المبين ولإنقاذ الناس من الغواية وإخراجهم من الظلمات إلى النور فأما الذي يقبل الدعوة ويستسلم للنبي ينجح نجاحا كاملاً والذي لا يقبل دعوة النبي فليس على الرسول إلا البلاغ، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (٧٣)

فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالدعوة في كل حين يعرضها على كل شخص وقام ولم يجلس بعد أن قال تعالى: ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾(٧٤) ودعا الناس إلى الله ليلاً ونهاراً في الأسواق والمشاعر المقدسة وفي النوادي وفي الطرق وفي القبائل، دعا دعوة فردية وجماعية ،كتب الرسائل وأرسل السفراء ولقي رؤساء القبائل إلى آخره.

حتى قال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٧٥) وقال أيضا: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (٧٦)

يقول العلامة ابن كثير في تفسير هذه الآيات:"يَقُولُ تَعَالَى مُسَلِّيًا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُزْنِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، لِتَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ وَبُعْدِهِمْ عَنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ (٧٧) ، وَقَالَ ﴿وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ (٧٨)، وَقَالَ ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾(٧٩) بَاخِعٌ: أَيْ مَهْلِكٌ نَفْسَكَ بِحُزْنِكَ عَلَيْهِمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ ﴿أَسَفًا﴾ يَقُولُ: لَا تُهْلِكْ نَفْسَكَ

أَسَفًا"[٨٠]. وجاء في تفسير مفاتيح الغائب:" الْمَقْصُودُ مِنْهُ أَنْ يُقَالَ لِلرَّسُولِ: لَا يَعْظُمُ حُزْنُكَ وَأَسَفُكَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ فَإِنَّا بَعَثْنَاكَ مُنْذِرًا وَمُبَشِّرًا فَأَمَّا تَحْصِيلُ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ فَلَا قُدْرَةَ لَكَ عَلَيْهِ. وَالْغَرَضُ تَسْلِيَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ"[٨١].

فمن بعثته عليه أفضل الصلوات وأتم التحيات وأكمل التسليمات إلى وفاته كان يؤدي هذا الواجب واجب الدعوة إلى الله وإنذار الناس من العذاب: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَدْ كَذَبَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾" [٨٢].

كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على الدعوة والتبليغ فحاور الوليد بن المغيرة و وصناديد قريش وأبا جهل وأبا لهب وأشد الأعداء في مكة المكرمة عندما كانوا يحاولون قتله صلى الله عليه وسلم وهو يواصل دعوته لينقذهم من النار في أمر الدين وطمع فيه.

إن هذه النصوص ومثيلاتها تؤكد إقامة الحجة وإثباتها وبلاغها، فإن كل رسول أرسل بأية معجزة دالة على صدقه لئلا يقول الناس بعجزه، أوضعفه, وكل رسول يؤيد بآيات بينات تتناسب مع حال قومه فعلى سبيل المثال، معجزة موسى، التفوق على السحرة، و معجزة عيسى عليه السلام التفوق على الأطباء ومعجزة سليمان عليه السلام التفوق على الجن والهواء وبعض الخوارق، معجزة نبينا الكتاب الكريم المعجزة الخالدة التفوق على كتابات الأدباء والفصحاء والخطباء في البلاغة والفصاحة والمعاني والبديع وجميع أنواع البيان وأصناف الفصاحة ودقة الرسالة، وإن هذه المعجزة معجزة خالدة إلى يوم القيامة. فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قام بالحوار مع جميع أصناف المدعوين من الصغار والكبار والعدو والصديق، والقريب والأجنبي ومن دخل في الإسلام، ومن تردد، ومن سبق في الإسلام، ومن لا يقبل الدعوة، وفي نهاية المطاف إنه يريد أن يحق الحق ويرشد الخلق ويقيم الحجة ويبرئ الذمة.

فالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام كان حريص على تبليغ رسالة ربه وإقامة الحجة وإظهار الحق وكان في معظم الأحيان يشهد ربه بعد إبلاغ رسالته نرى على سبيل المثال في خطبة حجة الوداع:

عن أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:"الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا؛ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذوالْقَعْدَةِ وَذُو

الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ؛ أَيُّ شَهْرٍ هذَا؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ:"أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: "بَلَى! قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هذَا؟ قُلْنَا: "اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ:"أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ؟ قُلْنَا: "بَلَى! قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هذَا؟ قُلْنَا:"اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغيْرِ اسْمِهِ قَالَ:"أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: "بَلَى! قَالَ: "فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ – قَالَ مُحَمَّدٌ (أَحَدُ رِجَالِ السَّنَدِ) وَأَحْسِبُهُ– قَالَ:"وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذَا فِي بَلَدِكُمْ هذَا فِي شَهْرِكُمْ هذَا؛ وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلاَ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلاَّلاً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغُهُ أَنْ يُكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَن سَمِعهُ"، فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: "صَدَقَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: "أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ مَرَّتَيْنِ؟"[٨٣].

فالشاهد في هذا الحوار النبوي إشهاد الله تعالى بعد الحوار مع جماعة الصحابة بإبراء الذمة فيقول عليه الصلاة والسلام بعد إكمال الحوار:"اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ" [٨٤].

كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يبلغ دعوة الإسلام فهو الهدف من الحوار النبوي ومن دعوة الأنبياء أجمعين أن يبلغوا رسالات ربهم، أما قبول الدعوة و الدخول في دين الله فتوفيقه على الله ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٨٥].

إن الله تعالى رحيم بخلقه ولطيف بإخباره فإنه أرسل إلى الخلق رسلا منهم يتكلمون بلغتهم ويفهمون ويُفهمون، والرسالة واضحة من لدن حكيم خبير فلا التباس بها ولاغموض، قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٨٦] فإنه حكيم في جميع أموره وأفعاله وحكيم في إرسال الرسل، وإنزال الكتب، فإن تعداد الرسل والكتب، و اختلافها في كيفية النزول وتغايرها في بعض الشرائع والأحكام إنما هو لتفاوت طبقات الأمم في أحوالهما التي هي مناط التكليف.

إن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يتجنب خلال الحوار من الإطالة والملل، والفراغ والخصومة والإظهار والغلبة، ولكنه صلى الله عليه كان يحوار لتحقيق أهداف كثيرة في حوار واحد ومن هذه الأهداف:

رابعاً: التعارف بين المحاورين

إن التعارف هدف من الأهداف الكبرى في حياة المسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم بالتعارف مع غيره عن طريق الحوار،لأن الحوار الناجح يتطلب التعارف عن المحاور الثاني عن علمه وعن قدرته على الكلام وعن عقيدته وعن عمره وعن قبيلته وعن مكانته الاجتماعية في المجتمع لكي يحقق المحاور هدفه من الحوار وكلما زاد التعارف زادت الصداقة والود بين المحاورين وكل منها يفهم الآخر بسهولة ويسر،

خامساً:المحبة واللطف مع المحاور

كان حوار الرسول صلى الله عليه وسلم يتم بينه وبين أصحابه في جو هادئ وودي ؛ فكان الصحابة يوقرونه توقيرًا كبيرًا قد يجعلهم متحفِّظين في التعامل معه صلى الله عليه وسلم، بينما كان هو صلى الله عليه وسلم يُريد أن يتلطَّف لهم ويتباسط معهم ليطمئن على أحوالهم؛ والحديث الذي رواه مسلم عن جابر يدل على تلطف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وحبه معهم تدخله في أخص أمورهم الذاتية في كمال الصداقة والود عن طريق الحوار، [عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَلَمَّا أَقْبَلْنَا تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ خَلْفِي، فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ كَانَتْ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ بَعِيرِي كَأَجْوَدِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ الْإِبِلِ، فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا يُعْجِلُكَ يَا جَابِرُ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، فَقَالَ: أَبِكْرًا تَزَوَّجْتَهَا، أَمْ ثَيِّبًا؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: "هَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ"، قَالَ: "فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ"، فَقَالَ: أَمْهِلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا – أَيْ عِشَاءً – كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ قَالَ: وَقَالَ:"إِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ" (٨٧).

سادساً:التربية والتعليم والتثقيف

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث معلماً فقام بهذه المهمة وعلم أصحابه ورباهم وثقفهم طول حياته، كان أحسن مربي وأفضل مُعَلِّم لأُمَّته، بل للبشرية جمعاء؛ ومن ثَمَّ فمواقف حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بغرض تعليمهم وتثقيفهم وردت في كتب الحديث والتفسير والسيرة والتاريخ قد لا تحصى ، ومن هذه المواقف ما يلي:

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قبَّةٍ، فَقَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا: نَعَمْ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُها إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلاَّ كَالشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ"(٨٨).

كان أسلوب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يسأل الصحابة ثم يجيب لإثارة التشويق ولفت انتباهم إليه ثم يركز على الرسالة التي كان يريد أن يرسل إليهم ففي هذا الحديث قام بتزويد الشوق إلى الجنة ومن يدخلها، فسأل ثلاث مرات ثم ذكر منزلة أمته بين الأمم و أكد مقولته بالقسم مع أن الصحابة كانوا على يقين وإيمان على أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لايقول إلا الحق والصدق ثم جاء بمثال الثور الأسود لتفهيم ما يريد ترسيخ معانيه لدي الصحابة،

غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفوس أصحابه حب الجنة ورجاء دخوله من لا يشرك بالله بالأسلوب الفذِّ؛ حتى ترك الأمة الشرك وتهتم بالأعمال الصالحة التي تدخلهم الجنة.

وفي الحوار النبوي الآخر يصحح النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم الإفلاس لدي الصحابة، أخرج مسلم في صحيحه ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:جلس الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم مع أصحابه، فقال لهم: "أَتَدْرُونَ مَا المُفْلِسُ؟قالوا: المفلس فينا مَنْ لا درهم له ولا متاع. فقال :إِنَّ المُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"(٨٩).

يهتم الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحوار بتصحيح مفهوم الإفلاس لدى الصحابة، بأن الإفلاس ليس الإفلاس المادي، وهذا ما أجاب به الصحابة على استفهام رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقالوا :[المفلس فينا مَنْ لا درهم له ولا متاع] .فيصحح النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ذلك المفهوم اللغوي لهذا اللفظ، ويربطه بيوم القيامة، ، ويبيَّن أن الإفلاس الحقيقي: أن يأتي العبد بحسنات كثيرة، ويهتم بحقوق الله ويضيع حقوق العباد بل ويصلى ويظلم

الناس يصلي يأكل الحرام يصول يخون قد ارتكب الجرائم في حقِّ العباد، فيُعطى المظلومون من حسناته حتى تفنى، فيصير مفلسًا على الحقيقة، ثم يُطرَح عليه من سيئاتهم، ثم يُلقى في جهنم محسورًا.

وبهذا الأسلوب التمثيلي الفذ غرس النبي الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات قلوب الأمة خسارة الإهمال في حقوق العباد والخلق.

سابعاً:دفع الشبهات

إن الدين الذي جاء به النبي الخاتم دين واضح لا غموض فيه ولا شبهة ولا زيغ وهو تبيان لكل شيء والكتاب الذي أنزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم مهيمن على الكتب السابقة والله تبارك وتعالى جعل هذا الكتاب معجزة خالدة إلى يوم القيامة.

وإن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولد أمياً وعلمه جل وعلى بنفسه ونقاه من النقص والإدران وأوحى إليه أمر التنذير والتبشير وأمر بإبلاغ الحق وإنه صلى الله عليه وسلم بلغ حق التبليغ ودعا الناس إلى دين الله وكان تأثير دعوته أنه قبل من قبل الدعوة،من الأرواح المطمئنة وأعرض بعض المدعوين، إعراضاً واضحاً شك بعضهم من أجل مؤثرات خارجية وتأثير بيئة ولما عجزوا عن مقارعة الحق بالحجة والبرهان مالوا إلى الخلط واللبس والتمثيل وبدؤا يشككون في الدعوة وشخص الداعية وكتاب الدعوة.

فكان هدف الحوار النبوي رد الشكوك والشبهات وإزالتها لكي يقبل الناس الدعوة إلى الله بالإخلاص واليقين.

فأما الشبه هي كلمة تدل على إبهام ولبس وشك والمشتبهات من الأمور مشكلاته كما قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (٩٠)

يفسر الزمخشري الآية:" ولكن شبه لهم من قتلوه إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ استثناء منقطع لأنّ اتباع الظن ليس من جنس العلم، يعنى: ولكنهم يتبعون الظن. فإن قلت: قد وصفوا بالشك والشك أن لا يترجح أحد الجائزين ، ثم وصفوا بالظن والظن أن يترجح أحدهما، فكيف يكونون

شاكين ظانين؟ قلت: أريد أنهم شاكون ما لهم من علم قط، ولكن إن لاحت لهم أمارة فظنوا، فذاك وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً وما قتلوه قتلا يقيناً. أو ما قتلوه متيقنين، كما ادّعوا"[٩١].

إن الله تعالى جاء بكلمة "الشبة والشك والظن واليقين" في آية واحدة وإن نقيض الكلمة يبرز معنى الكلمة أشد الوضوح وهو اليقين.

ويقول ابن منظور:بأنه تأتي بمعنى : الخلط والإلتباس[٩٢].

والشبه والشك في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم هو الشبهة ما تثير الشك والاتياب في صدقه ودعوته فيؤثر سلبيا وبالتالي يمنع من رؤية الحق والاستجابة له.وهو التردد في قبوله .

عرفها الجرجاني: "هو ما لم يتيقن كونه حراماً أو حلالاً"[٩٣]

يستنتج من هذه التعاريف اللغوية لكلمة الشبه والشك والإلتباس بأنها ضد اليقين وكان الناس يشكون في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم،وكان من أهم أهداف دعوة النبي ولاسيما في أسلوب الحوار رد هذه الشبهات والالتباس والشكوك بأسلوب حسن وتنحية كل ما يؤثر في أمور الدعوة والداعية.

وكان الرسول الله صلى الله عليه وسلم يُعَلِّم الناس الحق والصواب بالحوار؛ ويدفع الشبهات التي توجد لديهم فكان الصحابة يشكون في أمر ثم يسألون عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وأما الأعداء قد يشكون في أمر وقد يثيرون الأمر ليصدوا عن الدعوة.

فأما شبهات الصحابة في أمر ما على سبيل المثال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ»[٩٤].

فهنا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يدع شبه الصحابة وروعهم لأنهم يجدون في قلوبهم الوساوس الشيطانية حول الله تبارك وتعالى، وأخبرهم بأن كراهتكم هذه الوساوس من إيمانكم الخالص بربكم.

وأما شبهات المعاندين والأعداء : فإنهم كانوا يصدون المدعوين عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيثيرون الشبهات ويقلبون الحقائق ويتهمون الدعاة الصحابة بأنواع من الاتهامات مثال ذلك ما رواه البخاري ومسلم :عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ حِمارًا، عَلَيْهِ إِكَافٌ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ، وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي

بَنِي الْحارث بْنِ الْخَزْرَجِ، وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ حَتَّى مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، عَبَدَةِ الأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ؛ وَفِيهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ بْنُ سَلُولَ وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ بْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا الْمَرْءُ لاَ أَحْسَنَ مِنْ هذَا، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَلاَ تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُص عَلَيْه قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: اغْشَنَا فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا؛ فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ: أَيْ سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ قَالَ كَذَا وَكَذَا قَالَ اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ وَاصْفَحْ، فَوَاللهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ الَّذِي أَعْطَاكَ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هذِهِ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيَعَصِّبُونَهُ بِالْعِصَابَةِ فَلَمَّا رَدَّ اللهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ، شَرِقَ بِذلِكَ، فَذلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ فَعفَا عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٩٥].

إن عبد الله بن أبي كان من أصحابه صلى الله عليه وسلم ظاهراً، أما أبطن وأخفى كفره، فمن الشبهات في هذا الحوار، بحيث خمَّر وجهه بمروره صلى الله عليه وسلم وأبدى نفسه كأنه أهم و أجل من الرسول صلى الله عليه وسلم وكان في المجلس بعض الأنصار، والمشركين والآخرين، والأنصار كانوا لا يتحملون هذا الأسلوب الرديء بالنبي صلى الله عليه وسلم وكادوا أن يتقاتلوا، فهذا المكر مدروس من قبل رئيس المنافقين،فكأن المنافق يثير الشك في أذهان الناس بأنه صلى الله عليه وسلم رجل كرجل عادي ولا امتياز بينه وبين الآخرين، فقال اذهب إلى رحلك أي اجلس مكانك ولا تتعداه فمن أراد زيارتك يأتيك بنفسه، هكذا كان الأعداء يشوهون وجوه الدعاة وفي الحوار النبوي إزالة هذا التشويه ودفع الشبهة التي أثيرت من قبل العدو.

الخاتمة

إن الباحث توصل من خلال الرحلة المليئة بالأحداث والمواقف من هدي النبي صلى الله عليه وسلم إلى النتائج التالية:

إن حوارات النبي صلى الله عليه وسلم المختارة تنحصر في الهدف الرئيسي وهو الدعوة إلى الله مع جميع جزئياتها وشؤونها،فعلى الداعية أن يركز على هذا الهدف خلال دعوته للمخاطب

ثانيا: يتضمن من خلال الهدف الرئيسي الأهداف الآتية وهي: إحقاق الحق وإظهارها، وإقامة الحجة، والتعارف بين المحاورين، والمحبة واللطف مع المحاوروالتربية والتعليم والتثقيف، ودفع الشبهات.

ثالثاً:من الممكن أن يتم الحوار مع أشد العدو كما يدور الحوار مع الصديق الحميم، كما قام النبي صلى الله عليه وسلم بالحوار مع المعاندين في العهد المكي، ومع اليهود في العهد المدني، مع الحوارات التي دارت بينه وبين أصحابه و أقربائه وأزواجه وأولاده.

رابعاً: يختلف الحوار بين طائفة وأخرى فلزم معرفة الحالة النفسية للمخاطب ودراسة الأحوال قبل البدء في الحوار، فمن هنا يؤتي الحوار ثمرتها الطيبة.

خامساً: إن الحوار يقرب المخاطب من المخاطب على الأقل وبعد بين فئتين من أناس يسبب البعد في الفكر والسلوك وينتهي إلى المخاصمة وسوء الظن، إذاً الحوار يؤدي وظيفة التقريب بين الطرفين، وهي وسيلة من أهم وسائل الدعوة.

سادساً: على الدعاة إلى الله أن يهتموا خلال دعوتهم بالأهداف السامية التي اختارها النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم في دعوته، للوصول إلى الحق والثواب.

والحمد لله أولاً وآخراً على توفيقه و امتنانه وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

١ – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة حور.

٢ – الإمام أحمد بن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المسند :٢٠٧٨١ المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٣ – الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير:١/٢٨٠، دراسة و تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.

٤ – ابن منظور،محمد بن مكرم الأفريقي المصري لسان العرب: ١٣/ ٥٢٢.

٥ – راغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن،٢٦٢ ، دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.

٦ – سورة الكهف، ١٨: ٣٤–٣٧.

٧ – القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٤٠٣، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٨ – سورة المجادلة، ٥٨: ١.

٩ – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٧/٢٧٠.

١٠ – النحلاوي، عبدالرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ٢٠٦ ، الطبعة الثانية ،دار الفكر ، ١٩٩٥م

١١ – هكذا وجدت في جميع نسخ لسان العرب انظر: ابن منظور ، لسان العرب: ١١/١٠٣.

١٢ – ابن منظور ، لسان العرب: ١١/١٠٣.

١٣ – الفيروز آبادي، القاموس المحيط:١:/٩٥٧.

١٤ – المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف:١/٢٣٦, دار الفكر – بيروت , دمشق الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ.

١٥ – الجرجاني، علي بن محمد بن علي ،التعريفات:١/١٠١ دار الكتاب العربي — بيروت،الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ.

١٦ – الكفومي،ابو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ،كتاب الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:١/٥٤٥ مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٧ – سورة العنكبوت، ٢٩: ٤٦.

١٨ - سورة غافر، ٤٠: ٤،٥.

١٩ - سورة البقرة، ٢: ١٩٧.

٢٠ - إبراهيم مصطفى،المعجم الوسيط: ٩٣٢/٢.

٢١ - ابن منظور، لسان العرب: ٢١٩/٥ .

٢٢ - أيضاً، ٢١٧/٥.

٢٣ - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي، المكتبة الشاملة.

٢٤ - الجرجاني، التعريفات:٢٩٨/١.

٢٥ - راجع للتفصيل الشرقاوي احمد محمد ،الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام :٤/١،جامعة الأزهر.

٢٦- ابن هشام، عبد ا لملك، السيرة النبوية : ٣٦/٢٦، دار الفكر بيروت .

٢٧- أيضاً، ٢٩١/٢٦.

٢٨ - سورة يوسف، ١٢: ١٠٨.

٢٩ - سورة الذاريات، ٥١: ٥٦.

٣٠ - سورة البقرة، ٢: ٢٠٨.

٣١ - سورة الأنعام، ٦: ١٦٢.

٣٢- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ،كتاب الأدب، باب صلة الرحم رقم الحديث:٥٩٨٣، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ . مسلم،الجامع الصحيح،كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ الْإِيمَانِ الَّذِي يُدْخَلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، رقم الحديث :١٢.

٣٣- البخاري،الجامع الصحيح، كتاب الأذان بَابُ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لاَ يُتِمُّ رُكُوعَهُ بِالإِعَادَةِ، رقم الحديث:٧٩٣، مسلم، كتاب الصلاة، بَابُ وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْفَاتِحَةَ، وَلَا أَمْكَنَهُ تَعَلُّمُهَا قَرَأَ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا ، رقم الحديث:٤٥.

٣٤- يقول ابن حجر عن المدراس فهو كبير اليهود نسب إليه لأنه هو الذي كا ن صاحب دراسة كتبهم أي قراءتها، وقيل : البيت الذي تقرأ فيه التوراة: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري:٣١٨/١٢.

٣٥- البخاري،الجامع الصحيح، كتاب الإكراه، بَابُ فِي بَيْعِ المُكْرَهِ وَنَحْوِهِ، فِي الحَقِّ وَغَيْرِهِ، رقم الحديث:٦٩٤٤، مسلم، كتاب الجهاد والسير، بَابُ إِجْلَاءِ الْيَهُودِ مِنَ الْحِجَازِ، رقم الحديث:٤٥.

٣٦- الطيبي، شرح مشكاة المصابيح:٢٦٩٢/٨.

٣٧- مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، بَابُ تَأْمِيرِ الْإِمَامِ الْأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ، وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا، رقم الحديث:٣.

٣٨- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ وَالنُّبُوَّةِ، وَأَنْ لاَ يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، رقم الحديث:٢٩٤٢،مسلم، صحيح مسلم ، ، كتاب فضائل الصحابة،بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رقم الحديث : ٣٤.

٣٩- ابن منظور، لسان العرب، فصل :ح ق ق.

٤٠- اليمني، نشوان بن سعيد الحميرى،المحقق: الدكتور حسين بن عبد الله العمري ،مطهر بن علي الإرياني، الدكتور يوسف محمد عبد الله، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:فصل : حقق :١٢٩٤/٣، الطبعة: الأولى، دار الفكر (دمشق – سورية) ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٤١- سورة الأنفال، ٨:٨.

٤٢- الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل،معجم اللغة العربية المعاصرة، فصل حقق: ٥٣٠/١، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٤٣- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(المتوفى:٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن،حققه أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش: تفسير سورة الأنفال، ٨: ٨،دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧ م.

٤٤- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة الأنفال، ٨: ٨،٩، الطبعة: الثالثة،دار الكتاب العربي بيروت– ١٤٠٧ هـ .

٤٥- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المحقق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون، مسند الإمام أحمد بن حنبل،تتمة حديث الأنصار، مسند أبي قتادة:٢٢٦٠٦، مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٦- ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: ٦٠٦هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي،باب حقق: ٤١٣/١،الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٧- سورة آل عمران، ٣: ١١٠.

٤٨ - البخاري كتاب التفسير، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ ،رقم الحديث: ٣٩٧١، ومسلم، كتاب الإيمان، بَابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ رقم الحديث:٣٥٥.

٤٩ - سورة التوبة، ٩: ٣٣، وسورة الفتح، ٤٨: ٢٨، وسورة الصف، ٦١: ٩.

٥٠ – الطبري،جامع البيان في تأويل القرآن: تفسير سورة التوبة:٣٣

٥١ – سورة الأحزاب، ٣٣: ٤٥،٤٦.

٥٢– سورة المائدة، ٥: ٦٧.

٥٣– سورة هود، ١١: ١٠٠.

٥٤– سورة الحشر، ٥٩: ٥.

٥٥– سورة الزمر،٣٩: ٩.

٥٦– الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (المتوفى: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن،باب قوم :١/٦٩٠، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ دار القلم، الدار الشامية ، دمشق بيروت.

٥٧– سورة هود،١١ :١٠٠.

٥٨– سورة النساء، ٤: ٣٤.

٥٩– سورة الشورى، ٤٢: ١٣.

٦٠– أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير سورة الشورى، ٤٢: ١٣ دار إحياء التراث العربي – بيروت:١٣.

٦١– سورة الأنعام، ٦: ١٣٩.

٦٢– سورة الشورى، ٤٢: ١٣.

٦٣– سورة الشورى:١٣.

٦٤– الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن:١/٢١٩.

٦٥– سورة الشورى، ٤٢: ١٦.

٦٦– سورة الشورى، ٤٢: ١٥.

٦٧– أيضاً.

٦٨– الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ) التعريفات:١/٨٢،دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م بيروت –لبنان.

٦٩– الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، تفسير سورة البقرة:١٤٩،١٥٠، الطبعة: الثالثة ، ١٤٢٠ هـ،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧٠– سورة الإسراء، ١٧: ١٥.

٧١- سورة الملك، ٦٧: ٨،٩.

٧٢- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة الإسراء:١٥.

٧٣- سورة الشورى، ٤٢: ٤٨.

٧٤- سورة المدثر،٧٤: ١،٢.

٧٥- سورة الشعراء، ٢٦: ٣.

٧٦- سورة الكهف، ١٨: ٦.

٧٧- سورة الفاطر، ٣٥: ٨.

٧٨- سورة النحل، ١٦: ١٢٧.

٧٩- سورة الشعراء، ٢٦: ٣.

٨٠- ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم،المحقق: سامي بن محمد سلامة ، تفسير سورة الكهف: آية:٦،دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٨١- فخر الدين الرازي،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب (المتوفى: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير: تفسير سورة الكهف آية:٦،:،دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٨٢- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن،بَابُ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ رقم الحديث:٤٦١٢.

٨٣- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب حجة الوداع رقم الحديث: ٤٤٠٦ ،مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ، بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ ، رقم الحديث:٢٩ .

٨٤- أيضاً.

٨٥- سورة النور، ٢٤: ٤٦.

٨٦- سورة إبراهيم، ١٤: ٤.

٨٧- مسلم ، الجامع الصحيح، كتاب الرضاع،باب استحباب نكاح بكر، رقم الحديث:٥٧.

٨٨- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر رقم الحديث: ٦٥٢٨ ،مسلم، صحيح مسلم بَابُ كَوْنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، رقم الحديث:٣٧٧ . الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي ذكر هذا الحديث في باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب": راجع اللؤلؤ والمراجان على ماتفق عليه الشيخان:١/٥٤، رقم الحديث:١٣٢.

٨٩- مسلم، الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث:٥٩.

٩٠- سورة النساء، ٤: ١٥٧.

٩١- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، تفسير سورة النساء:١٥٧.

٩٢- ابن منظور ، لسان العرب، باب: شبه.

٩٣- الجرجاني، التعريفات، باب الشين:١/١٣٤.

٩٤- مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الْإِيمَانِ وَمَا يَقُولُهُ مَنْ وَجَدَهَا، رقم الحديث:٢٠٩.

٩٥ - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، رقم الحديث:١١٧٦، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، بَابٌ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اللهِ، وَصَبْرِهِ عَلَى أَذَى الْمُنَافِقِينَ ، رقم الحديث:١١٦.